أثر التغييرات الدوليّة في تحديث أساليب التحليل الإستراتيجيّ

د. سارة شكر أحمد
دكتوراه علوم سياسية/ جامعة النهرين

المستخلص

تُعدُّ تقنيات وأساليب التحليل جوهر عملية التحليل الاستراتيجي للظواهر والأحداث الدولية، فهي تمثل مجموعةً من النماذج والأسس التي وضعها المحللون الاستراتيجيون بهدف زيادة تركيز التحليل، وضمان اتباع خطوات منهجية متوازنة، وتحقيق الاتساق والتنظيم في العملية التحليلية. كما أن هذه الأساليب تتأثر، بطريقة أو بأخرى، بالتحولات الدولية التي تطرأ على بنية النظام الدولي والبيئة الدولية.

الكلمات المفتاحية :التحليل، الاستراتيجية، التغيير، البيئة، التنافسية.

The Impact of International Changes on Updating Strategic Analysis Methods

Dr. Sarah Shukr Ahmed
PhD in Political Science / Al-Nahrain University

Abstract

The techniques and methods of analysis is the essence of the process of strategic analysis of international phenomena and events, a set of models and foundations developed by strategic analysts, The aim of their use is to increase the focus of the analysis and to ensure that balanced methodological steps are followed and to ensure that there is consistency and organization in the analysis process, and that these methods are affected in one way or another by the international changes that occur in the structure of the international system and the international environment.

Keywords: Analysis, Strategy, Change, Environment, Competitiveness

المقدمة :

إن تقنيات وأساليب التحليل هو جوهر عملية التحليل الإستراتيجيّ للظواهر والأحداث الدوليّة، وهي مجموعة من النماذج والأسس التي وضعها المحللون الإستراتيجيّون، والهدف من استخدامها هو زيادة تركيز التحليل وضمان اتّباع خطوات منهجية متوازنة والعمل على التأكد من وجود اتّساق وتنظيم في عملية التحليل، وإن تلك الأساليب تتأثر بصورة وأخرى بالتغييرات الدوليّة الطارئة أو المفاجئة التي تحدث في هيكلية النظام الدوليّ والبيئة الدوليّة.

وتتنوع أدوات وأساليب التحليل الإستراتيجيّ باختلاف الباحثين واختلاف البيئة الإستراتيجيّة، ومن أكثر أساليب التحليل الإستراتيجيّ شيوعًا هي أسلوب (تحليل سوات) وأسلوب (تحليل بيستل) وأسلوب تحليل (ميشال كرازيه) وأسلوب (تحليل بورتو) و (تحليل بارسونز) وغيرها، وهذا ما سنتناوله بهذه الورقة البحثية.

المحور الأول : مفهوم التغيير

يشهد العالم تغيرات جذرية سريعة ومتتابعة، إذ أصبحت السمة الغالبة على البيئة الإستراتيجيّة الدوليّة، وهي التقلب والتغيير الديناميكي السريع ، فالتغيير هو استجابة ونتيجة لمؤثرات البيئة سواء كانت داخليّة أو خارجيّة بهدف إحداث توازن للدولة مع بيئتها وتحقيق الميزة التنافسية بهدف الاستمرار، والتغيير هو العملية الوحيدة المستمرة في النظام الدوليّ، والدولة الفاعلة هي التي تتخذ خطوات متأتية صدامًا؛ لأن قوى التغيير تأتي من داخل الدولة غالبًا أي بعد إدراك المحلل الإستراتيجيّ وصُنّاع القرار له (حسين، 2008).

أما التغيير الإستراتيجيّ: فهو عملية التغيير المقصودة لتحويل وضع ما من حالته الطبيعية إلى حالة جديدة غير مألوفة، أو هو عملية تحريك الوضع الحالى للنظام الدوليّ تجاه حالة مستقبلية مرغوبة من أجل تعزيز الميزة التنافسية بين قوى النظام الدوليّ (حسين، 2008).

إذن التغيير الإستراتيجيّ يحصل في النظام الدوليّ من حيث بيئته وهيكله وتقنياته والقوى المحركة له، وبالنظر لاتساع مدى وحجم تأثير التغيير الإستراتيجيّ على النظام الدوليّ فقد أصبح مرهونًا بالكيفية التي تدبر بها القوى الدوليّة للتغيير في النظام الدوليّ.

وقد صنف التغيير الإستراتيجيّ إلى التغيير التدريجي والتغيير الجذري، وكذلك يمكن تصنيفه وفق (Thompso) التغيير خمسة مستويات وهي (تغيير القيم والثقافة- تغيير الأهداف- تغيير الهيكل التنظيمي- تغيير النظم- تغيير الإستراتيجيّات) (حسين، 2008).

المحور الثاني : أساليب التحليل الإستراتيجيّ

إن عملية التحليل الإستراتيجيّ للبيئة المحيطة للدولة أو المنظمة هي عبارة عن مراجعة كل من المحيط الخارجيّ للتعرف على الفرص و التهديدات التي تواجة الدولة، والمحيط الداخليّ للتعرف على أهم نقاط القوة والضعف في الدولة، لكي تكون هذه العملية مستمرة لخدمة صياغة الإستراتيجيّة (وافية، 2009).

وعليه هنالك مجموعة من أساليب وأدوات التحليل الإستراتيجيّ والتي تختلف باختلاف الباحث أو المحلل الإستراتيجيّ واختلاف البناء الفكري والغاية والأهداف لهذا المحلل، أبرز هذه الأساليب هي:

1. **أولاً: أسلوب تحليل البيئة الكلية أو ما يسمي تحليل (سوت SWOT)** : وتعد أداة مهمة ومفيدة في تحليل الوضع العام للدولة على أساس الموازنة بين عناصر القوة والضعف في البيئة الداخليّة و الفرص و التهديدات في البيئة الخارجيّة، ويوضح هذ الأسلوب العلاقة بين التقييمين الداخليّ و الخارجيّ، حيث إن القوة تشمل جانب المهارة و الاستعدادات التي تساعد الدولة في التفوق على الوحدات الدوليّة الأخرى في إطار المنافسة، أما جوانب الضعف فتشمل النقص في المهارة و الإمكانيات، أما الفرص فتمثل الظروف المؤاتية في البيئة الخارجيّة ذات التأثير الإيجابيّ في الدولة، وعكس هذه الفرص هي التهديدات، وتتمثل بالمتغيرات غير المواتية في البيئة وذات التأثير

السلبيّ على أداء الدولة، وهنا نقاط القوة والضعف تكون غالبًا داخليّة ، والفرص و التهديدات تكون في البيئة الخارجيّة (صلاح، د.ت.).

بعد الانتهاء من تحديد نقاط الجوانب الأربعة من قبل متخصصين في التحليل الإستراتيجيّ يتم بناء رؤية و خطة الدولة الإستراتيجيّة في إدارة حدث أو أزمة أو تحقيق غاية مستقبليّة.

2. **ثانيًا: أسلوب تحليل (بيست pest)**: وتسمى أيضًا تحليل "بيستل" هذا الأسلوب يتضمن تحليل البيئة الخارجيّة للدوليّة ، وهو يتضمن متغيرات البنية العامة الكلية لهذه البيئة وهي: المتغيرات السياسيّة و الاقتصاديّة والاجتماعيّة والتكنولوجيّة، و غالبًا ما تصنف هذه المتغيرات في تحليل (PEST) على أنها فرص وتهديدات كما في تحليل (swot)، لكن في هذا الأسلوب (تحليل بيست) يتم إعداد تقارير فرعية بكل جوانب هذه المتغيرات و تلخيص المعلومات فيها على أنها عوامل إستراتيجيّة وترسل إلى منظري الإستراتيجيّة و صُنّاع القرار لاعتمادها في صياغة الإستراتيجيّة (بدوي، د.ت.).
3. **ثالثًا: الأسلوب الذي جاء به (ميشيل غرازيه)** المقارنة بين عناصر القوة والضعف (حسين، 2017-2018)، و هو التحليل الإستراتيجيّ الذي يهتم في تحليل كيفية بناء الأفعال الجماعيّة انطلاقًا من السلوكيات الفرديّة و التنسيق في العمل و الذي يفرض جملة من الأفعال الفرديّة، و يكون التحليل إستراتيجيًّا عندما يعاين سلوك الفاعلين المتعلق بالأهداف الواعية الواضحة والتي يضعونها مع ضغوط محيط البيئة المتاحة لهم ، ويبتعد هذه الأسلوب في التحليل الإستراتيجيّ عن موازنة النقائض الموجودة في الإدارة الإستراتيجيّة الدنيا، ويركز على الاختيارات الأساسيّة للإدارة الإستراتيجيّة العليا للدولة وتفادي الأخطاء التي قد تهدد كيان الدولة، مما يجعل هذا أسلوب (غرازيه) في التحليل بمنزلة فحص داخليّ و فحص خارجيّ والذي يتناول متغيرات البيئة وتقلباتها (خريش، 2011).
4. **رابعًا: الحوار الذي جاء به (ميخائيل باختين)** هو أن المحلل الإستراتيجيّ حواره مع العناصر الأساسية للحدث، وهو عبارة عن الأسلوب الفلسفي أو الأسلوب الارتدادي أو نوع من الميتاستراتيجيّة (حسين، 2017-2018).
5. **خامسًا: التكامل جاء به (باركوت بارسونز)** هذا الذي يبحث عن الحوافز المؤسسة للحدث أو المعضلة ثم المعضلة ذاتها ثم تحديد أدوار القائمين بالفعل وصولًا إلى تقويم عوائد الوظائف التي يقوم بها أطراف المعضلة أو الحدث، من خلال هذا تحليل الفعل الاجتماعي والذي يراه (بارسونز) ما هو إلا نسق معقد من السلوك، والذي يمكن تقسيمه إلى أجزاء ليمكن تحليلها ودراستها في

علاقاتها المتبادلة، ويحتوي كل نسق من السلوك على (الفاعل و الرموز والقيم التي توجه) ودراسة أي نسق من السلوك توضح لنا كيف يعمل أو يؤدي وظيفته (الطيب، د.ت.).

6. كما يرى (بارسونز) أن كل فعل اجتماعي يتضمن ثلاثة عوامل، هي :

7. الفاعل: باعتباره الفرد الواعي الذي يقوم بأداءالفعل عن طريق اســـتخدامه لفعله وذاته، وأن يتم اتخاذ القرار بصورة واعية وتترجم في عدد من التصرفات والسلوك.

8. الموقف: يعتبر نوعًا من الظروف التي يكون فيها الفاعل مجبرًا لاتخاذ قرار يتم اختياره بنفسه، ويتم ذلك في مجموعة من الأدوار الوظيفية التي يقوم بها الفرد أو الجماعة داخل النســـق أو النظام بشكل يومي.

9. توجيهات الفاعل : وهي نوعان، أولها: التوجيهات الدافعية، والتي توجه الفاعلين للقيام بفعل تجاه موقف يوجهه من أجل إشـــباع حاجة أو متطلبات فرديّة أو جماعيّة، وهي أما توجهات إدراكية أو انفعالية أو تقويمية. وثانيها: توجيهات قيمية، وهي تعكس القيم والمعايير التي يؤمن بها الفرد أو التقاليد البيئة الاجتماعيّة التي يعيشـــها الفرد. وهي أنواع، أما توجيهات أخلاقيّة أو معرفيّة أو تقديريّة.

10. و كل هذه العوامل المكونة للفعل ينتج عنها فعل تمهيدي (تهيئي) ويهدف لتحقيق إنجاز أولي، أو فعل تعبيري يهدف إلى إنجاز كبير، أو فعل معنوي يعكس المصالح الذاتية للفاعل.

11. الأسلوب السابع: المحاكاة (سون رينيه) التماثلات في التصرف بمعنى أنه يحاكم مسارات الأداء بالمدرك النهائي لصانع القرار، هذا الأسلوب مفيد جدًا في فن التناظر.

12. **سادسًا: الأسلوب الذي جاء به (إيريك بيرن)** هو أسلوب البحث عن العقلانية والرشاد، هو كيف يمكن أن أخلص أو أبعد الأداء الإستراتيجيّ عن الأهواء و الآراء الارتجالية (حسين، 2017-2018).

13. **سابعًا: الأسلوب الذي جاء به (باتوس باتسون)** صاحب نظرية (التحكم الآلي) هو أسلوب النسق أي البدء من الأعلى إلى الأسفل أو من الأسفل إلى الأعلى، لكن هذا الأسلوب توارى عن الأنظار الآن؛ بسبب ظهور ما يسمى بـ (التعارض أو الإكراه المزدوج) حيث يرسمون مثلثًا ويجعلون الهدف في أاعلى الهرم ويجعلون أطراف القاعدة فواعل وهميين خياليين سيسيل اللعاب من أجل الوصول للهدف (حسين، 2017-2018).

المحور الثالث: ثاثير التغيير على أساليب التحليل الإستراتيجيّ

التحليل الإستراتيجيّ يعني عملية مستمرة ومعقدة لقيادة التغيير الإستراتيجيّ (Delagaye، 2000)، أي أنه جهود نظمية لتشكل القرارات ذات الصلة بتحديد طبيعة السياسات وتوجهاتها الإستراتيجيّة، كما إنه يعني مدخلًا لبناء وتطوير طموح الدول ومستقبلها بعيد الأمد، وكذلك يشير إلى آليات خلق التكامل الحركي بين القدرات الإستراتيجيّة والضغوط التنافسية في كل متماسك ، وإنه جوهر الفكر الإستراتيجيّ وأداة قيّمة لاستكشاف مصادر الميزة التنافسية المستدامة في البيئة الدوليّة وتطوير المقدرات الإستراتيجيّة (عبيد، 2008).

فالتحليل الإستراتيجيّ يسهم بقوة في صياغة ورؤية وإستراتيجيّات القوى في بيئة غير مؤكدة تتسم بالتعقيد والتغاير وعدم التجانس، إنه يساعد في تقليص فجوة عدم التأكد والغموض البيئي وتحديد الاتجاهات المستقبلية، وهو بالنتيجة يوفر الإطار الملائم لقيادة عمليات التغيير الإستراتيجيّ واكتساب الميزة المستدام (القطب، 2002)، وإنه يجهز المخططين الإستراتيجيّن بالمعلومات القيّمة لاتخاذ القرارات الإستراتيجيّة ذات الصلة بتحقيق الالتحام بين الفعل والعالم المحيط به، إن التحليل الإستراتيجيّ يسهم في رسم خارطة القوى الموجهة والمؤثرة في صياغة الغرض الإستراتيجيّ للأفعال (عبيد، 2008)، فهو يهتم بتحليل الموقع الإستراتيجيّ للأفعال في إطار عدة تساؤلات جوهرية أهمها: ما التغيرات المحتملة في البيئة التنافسيّة؟ ما سيناريو التأثيرات المحتملة لتلك التغييرات ؟ ما هي القدرات والموارد الإستراتيجيّة التي تحقق التمايز أو تخلق الفرص الجديدة للتفوق؟ ماذا يطمح المستفيدون من تلك الأفعال؟ كيف تؤثر طموحاتهم في تحديد المنظور المستقبلي لتلك الأفعال؟

فعلى سبيل المثال شكلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر تحديًّا كبيرًا للولايات المتحدة الأمريكية ولأمنها القوميّ وتغييرًا دوليًّا، وقد أدت هذه الأحداث إلى ازدياد عدد التدخلات الأمريكية في شؤون الدول الأخرى، وكذلك إلى تصاعد العلاقة بين الداخليّ والخارجيّ، فالخارجيّ صار داخليًّا والإقليمي صار دوليّا، ففي (2002/9/20) أصدر البيت الأبيض وثيقة بعنوان :"إستراتيجيّة الأمن القومي للولايات المتحدة" تتألف من حوالي (3000) كلمة نستطيع من خلالها أن نقف على التفكير الإستراتيجيّ الأمريكي الذي يعكس رؤية عدد من الشخصيات في الإدارة الأمريكية الذين يدعون للاستفادة من الظروف الناجمة عن أحداث (11 سبتمبر) لتكريس الهيمنة الأمريكية على العالم (مصطفى، 2002).

لقد أصبحت فكرة استباق العدو والحرب الوقائية مكرّسة في السياسة الأمريكية ، بل أصبحت جزءًا من إستراتيجيّتها الجديدة، فالولايات المتحدة الأمريكية في إستراتيجيّتها السابقة كانت تقوم بحروب إما بالأصالة وإما بالإنابة، ولكن بغطاء من الشرعية الدوليّة، إلا في بعض الحالات في أمريكا اللاتينية التي كانت تُعد في أثناء الحرب الحرب الباردة مجال أمريكا الحيوي، وهو ما يوازي التدخل السوفيتي في المجر وتشكوسلوفاكيا،

أما بعد أحداث (11 سبتمبر) فقد كرست الولايات المتحدة فكرة التدخل المباشر وبقرار أمريكي صرف، فالولايات المتحدة رأت أن الحروب الاستباقية قرار أمريكي تمليه مصالح الأمن القومي وضرورته، فهي لم تعد بحاجة إلى الحلفاء والأصدقاء، أو حتى العملاء وخاصة بعد حرب العراق (2003)، وكذلك لم تعد العناصر الثقافية والاجتماعية للتدخل الأمريكي منفصلة عن العناصر العسكرية والاقتصاد (برهان، 2005)، لهذه التغييرات أثر في تحديث أساليب التحليل الإستراتيجيّ بشكل وبآخر .

الخاتمة:

نستخلص مما تقدم أن كل أساليب التحليل الإستراتيجيّ مهمة، ولا يمكن إغفال أي منها، إذ إن كل أسلوب وضع بصمته على جزئية معينة، وتُعد محركًا مهمًا لإحدى ديناميكات السياسات الدوليّة، حيث يهدف استخدام تلك الأساليب إلى زيادة تركيز التحليل وضمان اتّباع خطوات منهجية متوازنة والعمل على التأكد من وجود اتساق ومستوى مناسب من الدقة أثناء تطبيق التحليل، ولا غنى عنها لكونها – وكما نعلم عند الشروع بالتفكير أو التخطيط أو رسم السياسات – لا بُدَّ أن تسبقها عملية التحليل، فهي المحرك الحقيقي للحدث، وهذا مايجعل كل تغيير في البيئة الدوليّة أو الإقليميّة يؤدي إلى التأثير على أساليب التحليل الإستراتيجيّ.

المصادر

1. حسين، سوسن جواد. (2008). التغيير الاستراتيجي وانعكاساته على الأداء التنظيمي. مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد 69.
2. وافية، زاير. (2009). دور التحليل الإستراتيجيّ في تحسين أداء المؤسسات الاقتصاديّة في ظل التنمية المستدامة. الملتقى الدوليّ لصنع القرار في المؤسسات الاقتصاديّة، جامعة بوضياف.
3. صلاح، رزان. (د.ت.). أدوات التحليل الإستراتيجيّ. بحث منشور على شبكة الإنترنت.
4. بدوي، محمد. (د.ت.). أداة بيست (PEST) للتحليل الإستراتيجيّ. مقال منشور على شبكة الإنترنت.
5. حسين، منعم صاحي. (2017-2018). التحليل الإستراتيجيّ. محاضرات ألقيت على طلبة الدكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد.
6. خريش، عبد القادر. (2011). التحليل الإستراتيجيّ عند ميشال كروزي. مجلة جامعة دمشق، 27(2)، 573.
7. الطيب، مولود. (د.ت.). بناء الفعل الاجتماعيّ. مقال منشور على الإنترنت.

8. Delagaye, B. L. (2000). Strategic human resource development. Milton: John Wiley & Sons.
9. عبيد، عبد السلام إبراهيم. (2008). التحليل الإستراتيجيّ والأداء التنافسيّ: دراسة تحليليّة في صناعة الخدمات المصرفيّة. الكلية التقنية الإداريّة، الشؤون العلمية، العدد 10.
10. القطب، محي الدين. (2002). الخيار الإستراتيجيّ وأثره في تحقيق الميزة التنافسية. أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية.
11. مصطفى، كمال. (2002). أمريكا والإرهاب. السياسة الدوليّة، العدد 147.
12. برهان، غليون. (2005). العرب وعالم ما بعد 11 سبتمبر. دار الفكر.